Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولقد تم اكتشاف مبدعه، كما هو الأمر مع مبدع موزيل ومبدع غومبروفيتش (أو إعادة اكتشافه) في وقت متأخر جداً (وبعد موت مؤلفه) من قبل أولئك الذين كانوا، شأن بروخ نفسه، مأخوذين بالشكل الجديد، أو، بعبارة أخرى، أولئك الذين كانوا يملكون اتجاهاً «حداثياً». لكن حداثتهم لم تكن تشبه حداثة بروخ. لا لأنها كانت أكثر تأخراً أو أكثر تقدماً؛ بل لأنها كانت مختلفةً بجذورها وبموقفها وبجماليتها إزاء العالم الحديث.

ولقد سبب هذا الاختلاف شيئاً من الارتباك: فقد ظهر بروخ (كما هو الأمر بالنسبة لموزيل، وكذلك غومبروفيتش) كمجدّد كبير حقاً. لكنّه لم يكن يستجيب للصورة السائدة والمتواضع عليها عن الحداثة (إذ كان يجب الاتفاق في النصف الثاني من هذا القرن مع حداثة المعايير المرموزة، الحداثة الجامعية، المكرّسة رسمياً).

تطالب هذه الحداثة المكرسة مثلاً بتحطيم الشكل الروائي. أما في منظور بروخ فإن إمكانيات الشكل الروائي ماتزال أكبر من أن تكون قد استنفذت.

تريد الحداثة المكرسة أن تتخلص الرواية من زخرفة الشخصية التي ليست في نظرها أخيراً إلا قناعاً يخفي دون فائدة وجه المؤلف. أما في شخصيات بروخ فإن أنا المؤلف لا يمكن الكشف عنها.

حرّمت الحداثة المكرسة مفهوم الشمولية، هذه الكلمة ذاتها التي كان بروخ، بالمقابل، يستخدمها طواعية ليقول: في عصر تقسيم العمل المبالغ فيه، عصر التخصّص الجامح، تبقى الرواية واحدة من آخر المواقع التي مايزال الإنسان يستطيع فيها الاحتفاظ بعلاقات مع الحياة في مجموعها.

وحسب الحداثة المكرّسة فُصِلَت الرواية «الحديثة» بحدود لايمكن